

النهاية في غريب الأثر

{ حفر } (س) في حديث أَبِي سَإٍ [قال : سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم عن التَّوْبَةِ الذِّمَّوْحِ فقال : هو الذِّمَّ دَمٌ على الذَّنْبِ حين يَفْرُطُ منك وتَسْتَعْفِرُ اللهَ بِنَدَامَتِكَ عند الحافِرِ ثم لا تَعُودُ إليه أبداً] قيل : كانوا لكِرَامَةِ الفَرَسِ عندهم ونفَاسَتهم بها لا يَبِيعُونها إلاَّ بالذِّمِّ فَقَدُوا فقالوا : الذِّمُّ قَدٌ عند الحافِرِ : أي عند بَيْعِ ذَاتِ الحافِرِ وَسَيِّرِهِ مَثَلًا . ومَنْ قال [عند الحافِرَةِ] فإنه لَمَّا جَعَلَ الحافِرِ في مَعْنَى الدَّابَّةِ نَفْسِهَا وكَثُرَ استعمالُهُ من غَيْرِ ذِكْرِ الذِّمَّاتِ أَلْحَقَتْ به علامة التَّائِبِ إِشْعَارًا بتَسْمِيَةِ الذِّمَّاتِ بها أو هي فاعِلَةٌ من الحَفْرِ لأنَّ الفَرَسَ بِشِدَّةِ دَوْسِهَا تَحْفِرُ الأَرْضَ . هذا هو الأصلُ ثم كَثُرَ حتى اسْتُعْمِلَ في كلِّ أوَّلِيَّةٍ فُقِيلَ : رَجَعَ إلى حافِرِهِ وحافِرَتِهِ وفَعَلَ كذا عند الحافِرِ والحافِرَةِ . والمعْنَى تَنْجِيزُ الذِّمَّةِ والاسْتِغْفَارُ عند مُوَاقَعَةِ الذَّنْبِ من غيرِ تَأخِيرٍ لأنَّ التَّأخِيرَ من الإصْرَارِ . والبَاءُ في [بِنَدَامَتِكَ] بمعْنَى مَعَ أو لِبِلاَسْتِعَانَةٍ : أي تَطْلُبُ مَغْفِرَةَ اللهَ بأنَّ تَنْدَمَ . والواو في [وتَسْتَعْفِرُ] للحالِ أو للعطفِ على مَعْنَى الذِّمَّ دَمِ .

(ه) ومنه الحديث [إنَّ هذا الأَمْرَ] [لا] (الزيادة من ا وشرح القاموس) يُتْرَكُ على حَالَتِهِ حَتَّى يُرَّادَ إلى حافِرَتِهِ [أي أوَّلِ تَأْسِيسِهِ] .

- ومنه حديث سُرَاقَةَ [قال : يا رسول الله أَرَأَيْتَ أَعْمَالَنا التي نَعْمَلُ أَمْؤُؤًا خَدُّونَ بها عند الحافِرِ خَيْرٌ فَخَيْرٌ أو شَرٌّ فَشَرٌّ أو شيءٌ سَبَقَتْ به المقاديرُ وَجَفَّتْ به الأَقلامُ ؟] .

- وفيه ذِكْرُ [حَفَرَ أَبِي موسى] وهي بفتح الحاء والفاء : رَكَابًا احْتَفَرَهَا على جادَّةِ البَصْرَةِ إلى مكة .

- وفيه ذِكْرُ [الحَفِيرِ] بفتح الحاء وكسر الفاء : نَهْرٌ بالأُرْدُنِّ نَزَلَ عنده الذُّعْمَانُ بنُ بَشِيرٍ . وأمَّا بضم الحاء وفتح الفاء فمنزل بين ذي الحُلَيْفَةِ ومَلالِ يَسْلُوكُهُ الحَاجُّ .